

الأمن الفكري ودوره في إرساء قيم المواطنة

Intellectual security and its relationship to the values of citizenship

الأستاذ: بودرمين عبد الفتاح

أستاذ محاضر - ب-

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل

fattahsocio@gmail.com

ملخص:

نعالج في هذا المقال الأمن الفكري وعلاقته بإرساء قيم المواطنة، دون أن ننسى مفهوم الانحراف الفكري كأحد معوقات تكريس مفهوم المواطنة، وكذا علاقة الأمن الفكري بقيم المواطنة من منظور السبب والنتيجة أو من منظور العلة والمعلول. الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، المواطنة، الانحراف الفكري، قيم المواطنة.

Abstract:

In this article, we discuss intellectual security and its relationship to the establishment of citizenship values, not to mention the concept of intellectual deviation as one of the barriers to dedicating the values of citizenship, as well as the relationship between security the values of citizenship, from the point of view of cause and effect

Keywords: Citizenship, intellectual security, intellectual deviation, values of citizenship

مقدمة:

نعرض في هذا المقال الأمن الفكري ودوره في إرساء قيم المواطنة، متطرقين إلى نقاط مفصلية: كالتعريف بهذا المصطلح من حيث أنه شعور الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته، كما نتطرق في ذات الصدد إلى أهمية الأمن الفكري: من حياة حماية الكيان الفكري والعقدي للمجتمع من الأفكار الدخيلة، وكذا غرس المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تحفظ الشخصية من الدوبان في بوثقة تيارات فكرية متطرفة وهدامة، دون أن ننسى محاضن الأمن الفكري ومؤسساته التي تعنى به كالمسجد، والجمعيات الثقافية الهادفة في برامجها، كما نعرض أيضا للانحراف الفكري كنتيجة لغياب الأمن الفكري، وهذا تعريجا عليه لغة واصطلاحا، وكذا مفاهيمه الخاصة: من قبيل الانتهاك المتعمد والصارخ للمعايير والقيم الاجتماعية المتعارف عليها، دون أن نغفل تعارف المواطنة الحقة ودور الأمن الفكري في إرسائها، وتكريس ثقافة المواطن الصالح المحب لوطنه.

2. الأمن الفكري:

إن نعمة الأمن الفكري يرفل فيها جميع أفراد المجتمع، ويتمتعون بها، وأن المحافظة عليها ليست مسؤولية السلطات الأمنية فحسب، بل يجب أن يشترك فيها جميع أفراد المجتمع والهيئات والمؤسسات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والدينية، ووسائل الإعلام بجميع أقسامها، فيجب أن يكون الجميع قلاع أمن فكري وحصونا حصينة، ودروعا واقية تقف سدا منيعا أمام تيارات التغريب الفكري والخلل الفكري

فالأمن الفكري حالة شعور الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته، ومعتقداته، وأعرافه، ومكونات أصالته، ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه أو التشويش، أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم.

"ومصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث قد عرفه أكثر من باحث، وتعددت تعاريفه، إلا أن الاختلاف بينهم من خلال تتبعه في الحقيقة من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، ومن ذلك ما ذكره "الوادي" في دراسته حول "الأمن الفكري الإسلامي، حيث عرفه بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إما إلى الغلو والتنطع أو الإلحاد والعلمنة الشاملة" (بن مسفره، 1418، ص. 51)

ولدى الحيدر " الأمن الفكري تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب خاطئ، مما يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة " (حيدر 1423 هـ، ص. 216)

ويعرفه نصير " بأنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن طريق جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك " (مصير، ص. 12)

ولدى المالكي " الأمن الفكري هو الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني، أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية " (المالكي 2010، ص. 25)

ويعرفه السديس بأنه " أن يعيش الناس في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم المنبثقة من الكتاب والسنة " (السديس 2005، ص. 16)

فالأمن الفكري عكس الانحراف الفكري؛ ودائرة الانحراف الفكري أشد اتساعاً من الانحراف الخلقي، ومرد ذلك - في تقديري - أن المنحرف خلقياً قد يضر نفسه لا غير، أو يضر ذاته، هذا من ناحية، أما من الناحية الزمنية للانحراف، فالانحراف الفكري قد يمس أجيالاً عدة نظير نمطية فكرية قد تذهب إلى حد التقديس، والوصول إلى درجة التقديس مفاده إلغاء الآخر، وعدم قبول فكرة الاطمئنان لمنظومة القيم والمعايير السائدة؛ ونجد ذلك واضحاً لدى التيار الجهادي والحركات المتطرفة، التي تظن أن أفكارها " المثالية " غير متماهية مع الواقع المعيش، وتكتمل للمفاصل النظرية في هذه الورقة البحث نعرض على أهمية الأمن الفكري في مجتمعاتنا.

1.2. أهمية الأمن الفكري:

إن أهمية الأمن الفكري تنبع من ارتباطه بدين الأمة، وأساس ذكرها وعلوها، ومن غايته المتمثلة في سلامة العقيدة، واستقامة السلوك، وإثبات اللولاء للأمة وتصحيح الانتماء. الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية.

ولا شك أن الأمن الفكري حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره وذلك لعدة أسباب:

- أن الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل أهمها وأساس وجودها واستمرارها.

- أن الأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين الذي هو الأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت في الشريعة بحمايتها والمحافظة عليها " (مجموعة مؤلفين 2016، ص. ص. 2-3)

ويمكن تلخيص أهمية الأمن الفكري في نقاط بحسب رؤية " نور أمل " فيما يلي:

- حماية الكيان الفكري والعقدي للمجتمع من الأفكار الدخيلة عليه، فهو أحد جوانب الأمن القومي بل أهمها، فهو يتقدم على الأمن الاجتماعي والأمن العسكري والسياسي، والأمن الاقتصادي، باعتباره - الأمن الفكري - يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنة على الشخصية

- توفير الأمن والاستقرار والرد على التيارات الفكرية المنحرفة.

- يعتبر الأمن الفكري أساس ينطلق منه أوجه النشاط المختلفة للدولة.

- يعمل الأمن الفكري على غرس المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل بدورها على حفظ الشخصية وحريتها، وعدم ذوبانها في غيرها.

- الأمن الفكري هو السبيل لإيجاد أساليب وإجراءات تعين على مواجهة الغزو الفكري للأمة والوعي بأساليبه وأشكاله.

- عن طريق الأمن الفكري يمكن الكشف عن أوجه القصور لدى الأفراد والهيئات، والمؤسسات التربوية، وذلك من خلال تقويم إنتاجهم.

- بالأمن الفكري يمكن تنمية الفكر الإنساني، والارتقاء بالسلوك الإنساني لدى الأفراد والجماعات في المجالات الثقافية المختلفة، مما يجعل أفراد المجتمع قادرين على المشاركة الفعالة في تطوير مجتمعهم في كل قطاعاته " (نور، ص. 42)

ففي غياب الأمن الفكري تعشش الأفكار المضللة والهدامة. فالأمن الفكري هو وقاية حمائية من أفكار وافدة، مشرقية أو غربية أو شرقية، قد يتهافت عليها بعض الشباب، ونحن ندرك جيدا أن فترة الشباب هي فترة الدماء الفائرة والآمال العريضة والهمم المتوثبة، فتقنين الفكر وتسييجها بمنظومة فكرية متعارف عليها عقديا أو عرفيا يحد، بل يقلم من الأفكار النشاز التي تعصف بالاستقرار، وبالتالي عدم قبول فكرة المواطنة والعيش في وطن وحد وفق مفهوم التعايش وقبول الرأي المخالف، بعد ان تطرقنا لأهمية الأمن الفكري نعرض للمحاضن التي تعنى به .

2.2 محاضن الأمن الفكري:

إن الأمن الفكري كبناء تكويني لا بد له من محاضن ترعاه وتحفظ أسرارته، وتكمل بنيانه، بحيث لا يكون لفترة زمنية معينة عن طريق ظهور بعض الأعمال أو الأفكار المنحرفة، ثم لا تلبث أن تخبوا وتختفي، وهذا العمل لا يتسم بالعشوائية؛ بل تحكمه خطط واستراتيجيات شرعية...ومن بين أهم المحاضن المعنية على تحقيق الأمن الفكري ما يأتي (فارس 2012، ص. 42):

2.2.1 البيت:

البيت هو أول المحاضن للأمن الفكري، وبما أن الفرد يحتك بأسرته أولاً يبدأ الطفل بالتقاط الأشياء من أسرته، فإذا كان البيت قويا في فكره، بعيدا عن الانحراف فسينشأ الفرد آمنا فكريا، فكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. والبيت هو النواة الأولى للتنشئة الاجتماعية، ومنه يتعلم الفرد اللغة والمعايير تقليدا ومحاكاة، وفيه يتربى في فيض حنان والديه.

2.2.2 المسجد:

المساجد مصادر إشعاع عقدي وفكري وتنظيمي وسلوكي وعملي وسياسي في حياة المسلمين " (الزحيلي، ص. 251) ولذلك وردت الإشارة في الآيات القرآنية إلى درجة تأثير خوف أهل المسجد منها في اليوم الآخر على حسن العمل، فإن تحقيق الجزاء منوط به. كما أن للمسجد دورا بناء في تنشئة الفرد ورسم خطوطه المعرفية الحقة والإيمانية التي تحميه من الشطط، ومن الانحراف، وفي عبادة الله وحده دون سواه على أسس متينة وقوية تدركه عنه كيد الشيطان وأعدائه وما ينتهي به كيد إلى الترويع " (السديس 2005، ص. 36) فمن خلاله – المسجد- يحصلون على أمن فكري يجنبهم الوقوع في أحوال الأهواء المنحرفة والأفكار الهدامة.

" فالمسجد هو المحضن الأول والأساس للأمن الفكري، لأن المسجد فيه إرساء لعالم العبودية لله، وتجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الانحراف الفكري – الذي سنورده لاحقا في ثنايا هذه الورقة البحثية – المتمثل في الشرك بالله، كما أن الملاحظ لمن يرتاد المساجد أنه بعيد عن الانحراف الفكري؛ لأنه تحصل على التقوى التي تمكنه من أن يكون عبدا لله لا عبدا لهواه وشهواته، ومن تربى في المساجد يكون آمنا في فكره، وهذا يحقق له الأمن الفكري " (فارس 2012، ص. 49)

أضف إلى ذلك المؤسسات التعليمية من الأطوار التعليمية في التعليم حتى الجامعة، ففي الابتدائي يعلم الطفل ويتربى على حب الله ورسوله، ومحبة شرع الله، ففي ذلك صحة الفكر السليم، ومحبة للوطن، وتعليمهم الكلام الجميل واللطيف، أما في المتوسط أو الإعدادي، فبتنمية الفكر السليم وسبل الوصول إليه، وكذا إشادة إلى أصول التفكير السليم، وإلى مؤسساته الخاصة به. أما المرحلة الثانوية، فترجمة الأفكار النظرية إلى سلوك، وبداية تحمل مسؤوليات متواضعة، فلا بد للمعلم من مراعاة ما يلي:

- حث الطلاب على فعل الواجبات وترك المنهيات.
- التدريب على تحمل مسؤوليات تشعر الطالب بذاته بقيمته.
- عدم التركيز على المسائل الفقهية الخلافية.
- توضيح بعض السلوكيات الشائعة، كبشاعة القتل، والتعدي على الأعراض، ومخالفة العادات الحسنة.

أما المرحلة الجامعية، فإذا متابعة دقيقة في المرحلة السابقة (الثانوية)، يسهل التعامل مع الفرد في هذه المرحلة، فهي مرحلة المراقبة والتقويم والتصويب للسلوك المترجم لما غذي به الفرد، فإذا لاحظنا أي خطأ أو انحراف فلا بد من تذكيره بالمبادئ الإسلامية والتوجه الصحيح، والمساعدة على تعديل المسار، وهنا نعلم الفرد كيفية الحوار مع الآخرين، إدارة القضايا الخلافية، حل المشكلات بطرق وأساليب صحيحة..." (فارس 2015، ص.ص. 53-59)

المسجد كمؤسسة إشعاع ثقافي وحضاري غيب وتم تغييبه، ووضع أئمة ليسو في مستوى طرح خطاب ديني محين، ومسائر لسياقات اجتماعية متسارعة: فالإمام غير المتفقه في الدين وغير الحافظ للقرآن الكريم لا يستطيع أن يفي بمتطلبات الأمن الفكري - كوقاية - من الانحراف الفكري، ونظير أفكار نوستالجية حاملة قد تحن للماضي، ولا تعطي أنموذجا يحتدى به لمجتمع متطور راق في جميع الأصعدة، وبالتالي غدى المسجد مؤسسة منفرة تتلقفها مذاهب شتى: هذه الفكرة الموزاييكية لخلط مذهبياتي يشتت المنظومة الفكرية، بل العقدية للمجتمع، مما يؤدي في النهاية إلى قبول هكذا تصرفات وسلوكات لا تنمهي مع القيم والمعايير المجتمعية المتعارف عليها، والتي لا تسهم في إرساء قيم المواطنة من تسامح، لين جانب ...

3.2.2 المدرسة:

"تلعب المدرسة دورها كمؤسسة اجتماعية تتميز بوظائفها عن باقي المؤسسات الأخرى ، لأنها تلامس مختلف جوانب الإنسان وجعله ذلك الكائن الذي يعرف ذاته أولاً ثم يكتشف الآخر ثانياً ، وإذا ما نظرنا إلى هذه الوظائف نجدها متعددة ومتشعبة نظراً لتعدد أغراض وأهداف الكائن البشري ، فمنها ما هو تربوي وتعليمي ثم إداري ، اجتماعي وأمني ، تكويني وإيديولوجي ، إرشادي وتوجيهي ، ثقافي إشعاعي ، تواصل اقتصادي ، والمدرسة من حيث هي كذلك تنصب وظيفتها الرئيسية على سلوك الناشئة ، ويقاس مدى تحقيقها لوظيفتها بمدى التغيير الذي تنجح في تحقيقه في سلوك أبنائها ، ومن ثم كان ضرورياً أن ينظر إليها نظرة شمولية كنظرتها نحو المجتمع برمته ، وان تكون في مقدمة كل سياسة إصلاحية للمجتمع ، وان ينظر إليها كمرجعية لكل تغيير أو تغير قد تعرفه باقي القطاعات والجوانب الأخرى لحياة الفرد" (ناصر 2015، ص. 12)

إذا تكلمنا عن دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري فإننا نعني بذلك المرحلة الثانوية خصوصاً وأن هذه المرحلة يبدأ فيها الفرد بتكوين شخصيته ومحاولة التفرد بنحت شخصية غير الشخصيات المألوفة ، يبحث الشاب في هذه المرحلة لفرض ذاته وتوكيدها ، ولعل هذه المرحلة وما تعرفه من وجود تيارات فكرية جارفة قد يضيع الفرد بين ثناياها إذا لم يجد سنداً قوياً من مرشدين ومشرفين تربويين وأساتذة قدوة لهم القول الفصل في أخذ وتمثل هكذا تصورات وسلوكات ...

نتكلم هنا عن دور مدير المدرسة الثانوية، دور الفريق التربوي، دور المشرفين التربويين، دور مستشاري التوجيه المدرسي والمهني وتوكيد الخيارات العقلانية مع توطيدها بالبدائل المتاحة، دور المناهج الدراسية والمقررات، دور الأنشطة الصفية واللاصفية في الحد من التطرف الفكري والانحراف الفكري، وذلك بعمل وقائي يتمثل أساساً في توحيد وتجميع جهود كل هذه الجهات مجتمعة لتكريس ومأسسة الأمن الفكري كي لا نصل إلى الانحراف الفكري، وبالتالي التطرف الفكري.

الأدوار هنا تتحدد بشكل يتجه نحو تحيين المعرفة، وتحيين المعرفة أو نقل المعارف لأبد له من رسكلة متواصلة ودءوبة كل بالمسؤولية الملقاة على عاتقه؛ فالمشرف والموجه التربوي الذي لا يعرف الثقافات الهدامة وبروز ما يسمى بالشيطنة والتيارات الفكرية الهدامة التكفيرية، لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يساير مسألة تحيين المعرفة، والعيش بنظرة نوستالجية ممجدة لكل ما هو قديم، والنفس البشرية تحب الاستئناس بالقديم ...

وكذا مدير المدرسة الثانوية الذي يدخل في شجارات ومشاحنات متواصلة مع التلاميذ – على علمه – أن لكل جيل قناعاته، وأن مرحلة المراهقة لابد لها من "إتيقا للتواصل" ومستوى عال من الفكر الاتصالي، وباع طويل في التنظير الاتصالي من شانون وزويفر، نظرية حارس البوابة، نظرية غريزة القطيع، كل هذا الزخم النظري قديمه وجديده كفيل بتحيين المعرفة وفذلكتها ومفصلتها مع المشاكل النفسية لدى المراهق في هذه المرحلة الحساسة من حياته.

إذن لابد من تضافر للجهود لكل هذه الجهات مجتمعة، حتى يتسنى للفريق التربوي – من خلال تحيين المعارف-أن نقضي على الانحراف الفكري ونؤسس للأمن الفكري داخل المؤسسات التعليمية.

أما على مستوى البرامج، لابد وأن تكون البرامج مفعمة بقيم الوسطية والاعتدال ونابهة لفكر المنحرف والمتطرف، كما لابد وأن تستوفي هذه البرامج نبذ كل فكرة تمجد العنف والإرهاب والتعدي على الغير، سواء مسلما أو غير مسلم، كما تعمل هذه المقررات على ذم التطرف، والغلو والتنطع في الدين، وتنمية ثقافة الحوار بين الطلاب في المؤسسات التعليمية وخارجها،

المناهج لابد لها من معلمين يتسمون بالأمن الفكري وليس الانحراف الفكري – الذي سنوضحه في ثانيا هذه الورقة البحثية – فالمعلم المنحرف معوق للأمن الفكري، وأن المعلم هو محور التلقي في العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة، "وحينما يحمل المعلم نوعا من الانحراف في فكره أو سلوكه، فإن ذلك يؤثر بشكل ملحوظ على الطلاب الذين يجعلون منه قدوة ويرونه المثل الأعلى فيما يأخذون ويتركون" (الحوشان 2015، ص.15)

قد يتساءل السائل لم طرح مفهوم الانحراف الفكري في هذه الورقة البحثية، فنجيبه أن ارهاصات الانحراف الفكري على مستوى الفرد والمجتمع هو الذي ترك المجتمع بكامل مؤسساته تعنى بهذه المعضلة فاهتمت بدراسة الانحراف الفكري لترصد له أطرا وقائية قبل استفحاله، وتتمتع لعناصر ورقتنا البحثية ألفينا أنفسنا مجبرين على إضافة هذا المفهوم كتنمة.

3. الانحراف الفكري في مواجهة الأمن الفكري

1.3 الانحراف في اللغة والاصطلاح:

"ففي اللغة: جاء في المعجم الوسيط مادة حرف عنه حرفا: أي مال وأعدل، وانحرف: أي مال، ويقال انحرف مزاجه: أي مال عن الاعتدال، وانحرف الى فلان: أي مال إليه، وعن فلان: أي انصرف" (مصطفى وآخرون 1965، ص. 21)

"والانحراف في اللغة العربية مصدر من الفعل انحرف، وأصله الفعل الثلاثي المتعدي إلى مفعول واحد " حرف " أي: مال، ومنه ماوري في الأثر: ووصف سفيان بكفه فحرفها: أي أمالها " (ابن منظور، ص. 4)

أما الانحراف اصطلاحاً: فقد عرفه " الرشود " بأنه " ترك الحق والوسطية والاستقامة أيا كان موضوع الانحراف، أو مجاله أو صورته " (الرشود، ص. 202)

بعد ما تطرقنا للانحراف لغة واصطلاحاً، سنتعرض لمفهوم الفكر لغة واصطلاحاً، وهذا لصهر مفهومي الفكر والانحراف في مفهوم واحد، ألا وهو الانحراف الفكري.

أ-الفكر في اللغة:

"كما جاء في المعجم الوسيط، يأتي من الفعل فكر: أي أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل إلى المجهول. وفكر: أي الصورة الذهنية لأمر ما، أما التفكير، فهو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها " (مصطفى 1965، ص. 298).

ب-الفكر اصطلاحاً:

فقد عرفه " بدوي " بأنه " ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم، ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة، وتدور حول فكرة أو موضوع، كما يتميز الفكر عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح كفة الميول القائمة على أحكام تقويمية " (بدوي 1968، ص. 465)

2.3 مفهوم الانحراف الفكري:

بعد أن عرضنا الانحراف لغة واصطلاحاً، ثم التعرض إلى مفهوم الفكر كذلك لغة واصطلاحاً، نقوم بصهر المفهومين معا لنخرج بمفهوم الانحراف الفكري، وذلك بالتعرض له من حيث انه عنصر مهم لتكملة بعض المفاصل النظرية في هذا المقال، وكذا توضيح مخاطر الانحراف الفكري المعرقة لتجسيد المواطنة الحقّة، وهو عكس الأمن الفكري الذي يعمل عملاً وقائياً وداعماً أساسياً للاستقرار، والتعايش.

ذكر " الحديثي " في مفهومه بأنه " انتهاك متعمد للمعايير الاجتماعية المتعارف عليها شرعاً وقانوناً بصورة تهدد الحياة المستقرة داخل المجتمع " (الحديثي 1995)

وعرفته " وفاء " بأنه " المبالغة في التمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار، قد تكون دينية، عقائدية، سياسية أو اقتصادية، أو أدبية أو فنية، تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، وتخلق فجوة

بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه، وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة، ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً" (البرعي 2002، ص. 25). ويرى "الزحيلي" الانحراف الفكري بأنه "الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط والاعتدال، وترك الاتزان، والتمسك بجانب الأمر دون حقيقته" (الزحيلي 1993، ص. 163) ويعرفه "الخطيب" بأنه "اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر، سواء أكان الآخر فرداً أم جماعة، أم سلطة، أم مجتمعاً، أم إقليماً، أم دولة أم مجموعة دول، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي، بغية التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد، من أجل مكاسب محددة أو موسعة بطرق غير مشروعة، ويؤثر في أمن الفرد والجماعة والدولة والمجتمع بصورة سلبية، ويؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري والثقافي، وإثارة نوبات من العنف والتطرف والإرهاب في بعض حالاته" (شحات 2006، ص. 19-20)

ويرى الجحني "أن الانحراف في الفكر هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم وتقدير للأمر الدينية والسياسية، فينتج عنه سلوك يؤدي للعنف والإرهاب" (الجحني 1429 هـ، ص. 57-91) ويراه طالب بأنه "ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة كيان المجتمع" (مبارك 1425 هـ، ص. 116) يعد التشكيك في منظومة القيم والمعايير السائدة ضرباً من ضروب الفلتان الفكري والقيمي والمعياري، ولهذا التشكيك منابر قد تكون في شكل سري، أو علني: تعمل المنظمات السرية - غير المعلنة - مثلاً وفي غياب مرجعيات دينية لها القول الفصل في التصدي لأفكار أو تمثل سلوكيات أو محاكاة أنماط فكرية تعد - دخيلة في نظرها - مثقلاً لكاهل الأفراد والمجتمعات، خصوصاً إذا عرفنا أن الشباب له نزوعية شديدة للتدين وحب التمثل بصفات وسمات الصحابة، لا تنقش هذه الضبابية إذا سلمنا بداهة بقدرة التطويع الفكري لمنظري بعض التيارات التي لها القدرة في الحشد والتجميع والاستقطاب، بحسب منظري بعض أطراف التيارات الإسلامية.

الفلتان الفكري والهوة السحيقة بين المجتمع الفاقد لمفهوم الوقاية تمثلاً وتكريساً والشباب الذي يحمل شغفاً غير مؤطر وغير محمي بمنظومة عقدية تؤمنه فكرياً، لتجعل منه مواطناً تشاركياً مندمجاً في حياته الاجتماعية المعاصرة، مؤدى هذا الفلتان ونهايته انحراف فكري مفضي لهجر

المجتمع وتكفيره. فبعد أن تطرقنا للأمن الفكري والانحراف الفكري، نعرض لأهم المفاهيم التي تبنى عليها المواطنة من مساواة وعدل والتزام وولاء وانتماء، لكن في ظل الأمن الفكري كوقاية من الانحراف الفكري.

4. قيم المواطنة:

1.4 مفهوم المواطنة:

"المواطنة مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، وطن يطن وطنا: أقام به، وتوطن البلد أي اتخذهُ وطنا، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد" (ابن منظور 1993، ص. 338)

" ومواطنة: مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا، لأن الفعل على وزن فاعل " (العدناني 1984، ص. 725)

ولدى " منير مباركية " المواطنة كلمة مشتقة من الفعل واطن، ومعناها المشاركة في الوطن والعيش المشترك فيه " (مباركية 2013، ص. 110)

ولدى دائرة المعارف البريطانية " المواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقا سياسية مثل الانتخاب وتولي المناصب العامة " (الكوادي 2001، ص. 118)

أما اصطلاحا " فالمواطنة citizenship هي صفة المواطن والتي تتحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردية والرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها المجتمع، وتوحد من أجلها الجهود، وترسم وتوضع الموازنات " (بدوي 1982، ص. 60-62)

ولدى " ميتشال مان " المواطنة اصطلاحا التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها " (مان 1984، ص. 110)

ويعرف علماء الاجتماع المواطنة في المجتمع الحديث بأنها: " علاقة تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة) حيث تقوم الدولة بالحماية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأفراد، وعن

طريق القانون الدستوري الذي يساوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية، ويقدم الأفراد الولاء للدولة ويلجئون إلى قانونها للحصول على حقوقهم " (مجموعة مؤلفين 1995، ص. 90) فمن خلال هذا التعريف لعلماء الاجتماع تبرز أهمية الإطار التعاقدى للدولة الموجود بين الأفراد بصفتهم كيانات طبيعية متساوية بحسب تعبير " ضياء رشوان "، ويظهر جليا أن المواطنة قائمة بالأساس على مبدأ الحقوق والواجبات الفردية " فلقد أكدت نظرية العقد على القيمة التي يتمتع بها الفرد، أي على وجوده المباشر في علاقته بالدولة والمجتمع ؛ فالفرد غاية في ذاته وما وجدت الدولة ووجد المجتمع إلا لحمايته، وهما مدينان بوجودهما لتعاقد الأفراد ؛ ففكرة العقد الاجتماعي اتخذت معنى آخر يؤكد سيادة واختيار الأفراد لتحديد مصيرهم السياسي والمدني بإرادتهم " (الشناوي، ص 46)

وكسيرورة تاريخية نعرج على مفهوم المواطنة في مخيال الحضارات السابقة " فقد عرفت العديد من الحضارات اصطلاحات تدل على الرابطة بين لفرد والدولة وتقارب مفهوم المواطنة، لكن أقرب معنى للمفهوم المعاصر للمواطنة في التاريخ القديم هو ما تمثلته دولة المدينة الإغريقية، حيث شكلت الممارسة الديمقراطية لأئينا تطبيقا لها مع الإشارة إلى تصور هذا النموذج الإغريقي الذي حصر المواطنة على فئة اليونانيين الأحرار من الرجال، واستبعد النساء والعبيد والأطفال من دائرة المواطنة، وعدم شموله بالطبع لعدد من الجوانب التي يتضمنها مفهوم المواطنة كما استقر في الدولة الديمقراطية المعاصرة " (سعيد، ص. 11).

وبهذا المعنى فإن التطابق الحرفي المتداول في لدى الإغريق غير مترسم بشكل متطابق تماما في الدول المعاصرة، أضف إلى ذلك أن هذا المفهوم لم يكن متداولاً بعينه لديهم " وأي كانت الاستفادة من تجارب التاريخ القديم والوسيط فإن المفهوم المعاصر يعود تاريخه إلى بداية عصر النهضة الأوروبية وحركة التنوير، وهو نتاج التحولات المجتمعية والسياسية المقترنة بولادة الدولة الحديثة، وما تقوم عليه من المشاركة السياسية وسيادة حكم القانون والمساواة أمامه، في ظل المؤسسات المنفصلة عن شخص الحاكم " (سعيد، ص. 11)

في تعريف المواطنة على عالم الاجتماع الإنجليزي "مارشال" le robert واعتمد قاموس علم الاجتماع ففي إحدى محاضراته سنة 1949 أكد على تعريف المواطنة من خلال ثلاثة أبعاد:

1- البعد الأول مدني: فمنذ القرن الثامن عشر 18 عرف الفرد حرية التفكير والتعبير والاعتقاد بالإضافة إلى استفادته من العدالة، وقدرته على التعاقد.

2- البعد الثاني سياسي: ففي القرن التاسع عشر 19 عرف المواطن حق الانتخاب والمشاركة المحدودة أو المباشرة في ممارسة السلطة السياسية في إطار ما يعرف بالدولة الأمة، بالإضافة إلى التمثيل البرلماني.

3- البعد الثالث اجتماعي: حيث ارتفع في القرن العشرين 20 الإلحاح على حقوق التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية " (le tebert 1999 , p. 76)

يتعدى المعنى الاصطلاحي المعاصر للمواطنة المعنى اللغوي، حيث يتسع المعنى الاصطلاحي للعديد من المفاهيم والتعريفات ؛ فتعريف المواطنة من وجهة نظر سياسية هي : صبغة للفرد الذي يتمتع بالحقوق وبتحمل الالتزامات التي يفرضها انتماءه للوطن، ووفقا لعلم الاجتماع : فهي علاقة اجتماعية وبين فرد طبيعي ومجتمع سياسي يشكل دولة، ومن خلال هذه العلاقة يقوم الطرف الأول – المواطن – بالولاء، ويتولى الطرف الثاني – الدولة- الحماية، ووفقا لعلم النفس، فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي تعتبر مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار" (عبد الباقي 2018)

بعد أن صلنا وجلنا في مفاهيم عدة من قبيل الأمن الفكري الذي هو دعامة تكريس المواطنة الحققة، وعرجنا على الانحراف الفكري وأثره على الفرد والمجتمع، سنتطرق بشيء من التفصيل إلى المتغير الآخر من هذا المقال ألا وهو مفهوم المواطنة، وكذا القيم التي تدعو لها المواطنة الحققة.

2.4 قيم المواطنة:

"لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات، والقيم أحد مكونات الثقافة، ومن ثم فإن القيم تخالف من مجتمع لآخر، فقد أكدت الدراسات وجود اختلاف في القيم وأولوياتها من مجتمع لآخر، فعلى سبيل المثال وجدت فروق بين المجتمع الأمريكي وقيم المجتمع الكندي، وهما مجتمعان غربيان، فهناك ظاهرة التمسك بالقيم التقليدية في كندا مقابل التحررية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتمسك بإعطاء قيمة أو مكانة خاصة للصفوة في كندا مقابل قيم المساواة الاجتماعية في أمريكا، وإعلاء القيم الجماعية في كندا مقابل الفردية في أمريكا " (آل عبود 2001، ص. 78)

" إنه رغم هذا الاختلاف فإن هناك قيما تمثل القاسم المشترك بين مختلف المجتمعات، وأغلب الثقافات لدى الشعوب على مر العصور ومنها (حب الوطن، المساواة، والولاء والمسؤولية)، فهذه

القيم تمثل الجانب الإنساني والعالمي لمفهوم المواطنة، وقد يضاف إليها أو يحذف منها، كما تختلف ترجمة هذه القيم من الناحية التطبيقية من مجتمع لآخر " (آل عبود 2001، ص. 78) ولنأخذ مثلاً بعضاً من هذه القيم في الحياة الإنسانية بشكل عام.

1-المساواة:

"تعد قيمة المساواة من القيم الأساسية التي أكدتها كافة الأديان السماوية، وكان آخرها الإسلام، فقد نادى الإسلام منذ ظهوره بالمساواة بين الناس في المعاملات دون تفرقة أو تمييز بينهم على أساس العرق أو الجنس أو اللون " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الآية 4 من سورة الحجرات.

كما أكدت كافة المواثيق الدولية المقررة لحقوق الإنسان، والأحكام والدساتير الوضعية الداعية إلى الديمقراطية، فهذه القيمة – المساواة-تمثل جوهر الديمقراطيةكما أن المساواة كأصل عام يتفرع عنها مجالات عديدة نذكر منها:

- المساواة أمام القانون" (آل عبود 2001، ص. ص 78-80)

- المساواة أمام المرافق العامة والمنافع الأمة " (آل عبود 2001، ص. ص 78-80)

- المساواة في تولي الوظائف العامة " (آل عبود 2001، ص. 80)

2-العدل:

تعد قيمة العدل قيمة سامية دعت إليها جميع الأديان السماوية، فالعدل يعني القسط والموازنة والإنصاف، وإيصال كل حق إلى مستحقه، كما أن قيمة العدل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمساواة، فلا تتحقق المساواة إلا بتحقيق العدل ليكون الجميع أمام القانون سواء، فكلما اتسع نطاق تطبيقه عم الخير والأمن والاستقرار" (عبد الكافي 2005، ص. 48)

3-الالتزام:

"ويقصد به التزام جميع أطراف المواطنة المتمثلة في (المواطن، المجتمع، الدولة) التزاماً نظامياً أو ذاتياً، بهدف القيام بالأعمال والمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل طرف حسب موقعه، ودوره في للوصول إلى تحقيق أهداف المجتمع تحت مظلة مصلحة الوطن، وقيمة الالتزام تعني التمسك بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بصورة فاعلة، وتحقيق المصلحة العامة " (درويش 2009، ص. 279)

"وهناك جانبان من الالتزام: التزام من طرف المواطن تجاه وطنه كالالتزامه تجاه خالقه، نفسه وأسرته، ثم التزامه تجاه وطنه من خلال الالتزام بالأنظمة والقوانين، واحترام حريات الآخرين، والوفاء بما عليه من واجبات إزاء المجتمع والدولة" (بن حسن 1426 هـ، ص. 17)

"أما الجانب الثاني فهم الالتزام من جانب الدولة تجاه المواطن، وذلك من خلال تأمين الأمن الداخلي والخارجي في جميع المجالات، وكذلك الالتزام بتحقيق العدل والمساواة، وسيادة القانون عند تطبيق القوانين والأنظمة... الالتزام بضرورة إشباع الحاجات الأساسية للمواطنين، الالتزام بحماية المواطن من الاستغلال والنصب والاحتيال، وكافة أنواع الابتزاز أو الاحتكار، وعدم غشهم بأي صورة من صور الغش الثقافي والاجتماعي وغيرها ...

تحضرني فكرة الالتزام عند بعض أطراف الحركات الإسلامية – الإخوان المسلمون- مظنة الالتزام هنا مقرون بالالتزام بقواعد التنظيم الجماعاتي، وليس الالتزام كما هو مدرج في هذه الورقة البحثية، وبالتالي فالخروج من شرنقة التنظيم للقبول طوعية بفكرة الالتزام المجتمعي، هو في نظري خروج عن ربة الجماعة، وعدم القبول بمنظومة قيم الجماعة – التي تعد مثالية وحالة – في تقدير هذه الجماعة نفسها.

4-التوازن:

يقصد بالتوازن هنا التوازن المسئول الذي يحقق المصلحة الخاصة في ظل تحقيق المصلحة العامة؛ كالتوازن بين الحرية والمسؤولية، الحرية والأمن، الحقوق والواجبات لكل أطراف المواطنة، الريف والحضر، الفرد والمجموع، الدولة والمجتمع ... " (آل عبود 2001، ص. 87)

5-الولاء والانتماء:

"تكمن قيمة الأفراد والمجتمعات ومكانة الأمم والحضارات في مقدار ولائها وانتمائها لأصولها وثوابتها، ومن هنا تظهر أهمية الولاء الوطني باعتباره الأساس الأول الذي يخول للفرد المطالبة بحقوقه، ومن ثم تأدية واجباته ضمن إطار قيم المواطنة، فأصبح مفهوم الولاء ذا أهمية كبرى نظرا لعلاقته بتطور المجتمع وتماسكه" (شرف 2008، ص. 15)

"الولاء والانتماء بمثابة القاعدة التي تتشكل عليها المواطنة؛ فالانتماء تعبير عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة، كونها تقوم على أساس حاجة الفرد لتأكيد ذاته ضمن كيان أكبر يمنحه الأمن والوقاية" (عبد الودود، ص. 65)

" الانتماء حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية، وإنسان من غير وطن تائه، ووطن من غير إنسان مهجور لا معنى له؛ فالانتماء فيه الاستقرار والشعور بالأمن والحماية ... " (محفوظ وآخرون 2008، ص. 165)

" أما الولاء فهو شعور يتعلق بوجودان الفرد تجاه جماعة أو فكر ما تأييدا لها وطاعة وإخلاصا وتضحية في سبيلها، فهو قلب الوطنية وجوهر الالتزام الذي بدوره يؤكد مدى وجود الانتماء " (خضر 2000، ص. 35)

ومن هنا يتضح الفرق بين الولاء والانتماء؛ فالولاء علاقة بين طرفين لا تجمعهما صلة دم أو لغة أو دين، فهي علاقة متغيرة بتغير الطرفين، أو بتغير ظروف الزمان والمكان، أما الانتماء فمعكس ذلك تماما: كانتماء الفرد لأسرته أو قبيلته أو وطنه، كون العلاقة في الانتماء علاقة قطرية ليست اختيارية، كما لا تنفك عراها، فهي دائمة حتى بعد الممات " (شرف 2008، ص. 20)

الولاء والانتماء في مخيال التنظيمات الإسلامية المغالبة أو المدافعة على حد سواء ليس مقرونا بالولاء للوطن، لأن مفهوم الولاء عند هذه التنظيمات مقرون بعقيدة الولاء والبراء، أي موالة المسلمين والبراء من الكفار المشركين، وبالتالي يعد البون شاسعا في التكلم عن تكريس كل قيم المواطنة الحقبة المدرجة في هذه الورقة البحثية.

5. خاتمة:

بدون أمن فكري يعمل بشكل وقائي لكل شاردة فكية هدامة ومتطرفة، لا يمكننا أن نتكلم عن تكريس لمفاهيم المواطنة الحقبة، من مساواة الأفراد أمام القانون الى تكريس مفهوم الانتماء للوطن وليس للتنظيم الجماعاتي، ومعرفة أن الولاء للوطن أولى من الولاء للجماعة، وغيرها من المفاهيم التي تطرقنا إليها تباعا في هذا المقال، ووصلنا إلى أنه في غياب الأمن الفكري كسبب، يحل مكانه الانحراف الفكري الذي حول دون تكريس لقيم المواطنة الحقبة. ومنه يمكننا إجمال الخاتمة في نقاط نوردها فيما يلي:

- 1- أن الأمن الفكري هو الحصن الحصين للجميع ضد كل التيارات الهدامة والمخالفة لمنظومة القيم والمعايير والعقيدة الإسلامية السمحة.
- 2- أن الأمن الفكري يتعزز بإرساء الوسطية والاعتدال في السلوك، ونبذ كل ماله علاقة بالتطرف الفكري، لا إفراط ولا تفريط، وبين طرفي اللاإفراط واللاتفريط يتحقق الأمن الفكري.

3 - أن تعمل كل المؤسسات على تعزيز الأمن الفكري لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف الفكري كوقاية.

ومن خلال هذه الخاتمة نجمل بعضاً من التوصيات التي رأينا أنه لابد من التذكير بها:
أ- السعي من كل المؤسسات على وضع خطط واستراتيجيات للحد من الانحراف الفكري، وبالتالي تعزيز الأمن الفكري.

ب- تكوين أساتذة متشربين بمنظومة القيم والمعايير السائدة في المجتمع لتعزيز الأمن الفكري، لأن المعلم قدوة يحتدا به.

ج- إعداد برامج وأنشطة في كل المؤسسات التي تعنى بالأمن الفكري، وتجاوبه التطرف والانحراف الفكري.

المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون. (1965). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، القاهرة
2. ابن منظور. (1993). لسان العرب. بيروت. ط3. ج15. دار الإحياء العربي
3. أحمد زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.
4. البرعي، وفاء أحمد. (2002). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري. ط1. الإسكندرية. دار المواقف الجامعية
5. بركة بن زامل الحوشان. (2015). أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية
6. بركة بن زامل الحوشان. (2015). أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. جامعة نايف للعلوم الأمنية: الرياض
7. الجحني، علي بن فايز. (1429 هـ). الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، مجلة حولية المعلمين في أبها، العدد 12
8. الحديثي، مساعد بن إبراهيم. (1995). مبادئ علم الاجتماع الجنائي، ط1. الرياض. مكتبة العبيكان،
9. الحيدر عبد الرحمان حيدر. (1423 هـ). الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. رسالة دكتوراه منشورة مقدمة في علوم الشرطة. كلية الدراسات الإسلامية بأكاديمية الشرطة: مصر

10. خضر لطيفة إبراهيم. (2000). دور التعليم في تعزيز الانتماء. عالم الكتب: القاهرة
11. الخطيب محمد شحات. (2006). الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي: الرياض
12. درويش محمد أحمد. (2009). العولمة والمواطنة والانتماء الوطني: القاهرة
13. رامي تيسير فارس (د ت). الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رسالة مقدمة في انيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، الجامعة الإسلامية: غزة
14. الرشود، عبد الله بن سعد، ظاهرة الانحراف الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، مجلة جامعة الإمام حمد بن سعود الإسلامية عدد 36: غزة
15. الزحيلي، محمد. (1993). الإسلام والشباب. دمشق: دار القلم
16. شحادة موسى مصطفى. (د ت). مبدأ المساواة أمام المرافق العامة. مجلة الفكر الشرطي. المجلد 9. العدد 2: الإمارات العربية المتحدة
17. صابر أحمد عبد الباقي، المواطنة حقوق وواجبات، يوم 17-10-2018. الساعة 14:00
www.alhewar.org/debat/show.art.asp.aid
18. طالب أحسن مبارك. (1425 هـ). الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، ورقة بحثية حول الأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية: الرياض
19. عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي. (2010). نحو مجتمع آمن فكريا، دراسة تأصيلية واستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري. جامعة نايف للعلوم الأمنية: الرياض
20. عبد الرحمان بن عبد العزيز السديس. (2005). الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية: السعودية
21. عبد الكريم قاسم سعيد. (د س). المواطنة ومشكلة الدولة في الفكر الإسلامي. د ن د ب ن
22. علي الكوادر. (2001). "المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي"، مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان
23. غانم عبد الله سعيد بن محمد آل عبود. (2001). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. ط 1. جامعة نايف للعلوم الأمنية: الرياض
24. الكافي اسماعيل، عبد الفتاح. (2005). موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية. مركز الاسكندرية للكتاب: مصر

25. مجموعة من المؤلفين. (1995). " السلوك الحضاري والمواطنة". إدوارد سعيد. تر/ سمير عزت نصار. دار النشر والتوزيع: الأردن
26. مجموعة من المؤلفين. (2016). " تحقيق الأمن الفكري. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: الرياض. المملكة العربية السعودية
27. محفوظ محمد وآخرون. (2008). المواطنة والوحدة في المملكة العربية السعودية. دار الانتشار العربي: بيروت
28. محمد العدناني. (1984). معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة. مكتبة لبنان: بيروت
29. محمد بن راجس عبد الله الدوسري. (1423 هـ). الأساليب الوقائية من الانحراف الفكري لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى: السعودية
30. محمد عبد الحمان شرف. (2008). الولاء الوطني والمؤسسي. أكاديمية شرطة دبي. معهد التدريب.
31. محمد نصير. الأمن والتنمية، دراسة تحليلية، شركة العبيكان للطباعة والنشر: المملكة العربية السعودية
32. مكروم عبد الودود. (2004). الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة. مجلة مستقبل التربية العربية، العدد 10
33. منذر الشناوي. "الدولة الديمقراطية في الفلسفة السياسية والقانونية". شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: بيروت
34. منير مباركية. (2013). مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت
35. موسى علي بن حسن. (1426 هـ). العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة. مجلة البحوث الأمنية. عدد 31. كلية الملك فهد الأمنية: المملكة العربية السعودية
36. ميتشال مان. (1984). موسوعة العلوم الاجتماعية. تر/عادل الهواري وسعد صلاح. مكتبة الفلاح: الكويت
37. ناصر ابراهيم. (1409 هـ). أسس التربية، ط 02، دار عمار: عمان. الأردن

38. نور، أمل محمد أحمد. (د ت). مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة أم القرى: مكة المكرمة
39. الوادعي سعيد بن مسفر. (د ت). الأمن الفكري. مجلة الأمن والحياة. أكاديمية نايف للعلوم الأمنية. العدد 187

40. -le robert.dictionnaire de la sociologie. ed ,seuil.1999: Paris.